المجال اللغوي بين الدلالة الاحتمالية والقطعية دراسة وتوجيه

كلمات مفتاحية: مجال لغوي ، الدلالة الاجتماعية ، القطعية

م.م. فاطمة علوان راشد
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

LINGUISTIC FIELD BETWEEN PROBABLE SIGNIFIER AND FINITE SIGNIFIER: A STUDY AND ORIENTATION

Key Words: Semantics, Semantic field, Signifier, Arabic language, Holy Quran, Linguistics.

Asst. Lecturer: Fatima Alwan Rashid
Mustansiriyah University /College of Education

المستخلص

يتناول البحث دراسة المجال اللغوي وبيان العلاقات الدلالية بين الكلمات؛ لتحديد المجال الدلالي لها في القران الكريم واللغة العربية، ومن ثم النظر في الإشكاليات الدلالية الواقعة بين مدلولي الاحتمال والقطع، وفهم العلاقة بينهما وتحليل الفرق الحاصل من خلال عرض الامثلة وبيان توجيه النحاة واللغويين لها.

ABSTRACT

This research investigates linguistic field by manifesting the semantic relations in words in order to realize thereof semantic area as featured in the Holy Quran and in Arabic. The research also elaborates on the semantic problematics between probable signifier and finite signifier along with a recognition of the relevant connection, an analysis of divergent differences through exemplification, and a discussion of the approaches taken by the relevant grammarians and linguists.

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الأكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

عَرَفَ الإنسان اللغة منذ أقدم العصور، " فهي الظاهرة التي ميزته من الكائنات الأخرى، وهي الوسيلة التي هيأت له أن يكون المجتمعات وأن يبني الحضارات، والحديث عن اللغة هو الحديث عن الهوية التي تمثل الأمة وعن القوم الذين يتكلمون بها، لأنها من أهم أدوات التأثير والتشكيل الثقافي، ولغتنا العربية اكتسبت قوتها من القرآن الكريم الذي نزل بها، وتحدث بها الرسول الأمين عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، وقد أعطي جوامع الكلم(البرهان في علوم القرآن (3/ 223)) وكتب الله لهذه اللغة الخلود لخلود الكتاب العزيز، ذلك المنبع الإلهي لعقيدتنا وتشريعاتنا وأحكامنا وقيمنا السامية، وقد وصفت في غاية الكمال، ليس لها طفولة ولا شيخوخة، ولا تعرف الكهولة والعجز، هي منبع الإعجاز والسعة، والثراء والحيوية، وهي حصن الدين ووعاؤه، لم تتقاعس في عصر من العصور، أو تتخلف عن مواكبة التطور وأداء دورها الخالد في أي وقت من الأوقات، وبحثنا هذا يتناول جانبا من التراث اللغوي لبيان العلاقات الدلالية بين الكلمات، وتحديد المجال الدلالي لها في القرآن الكريم واللغة العربية، والنظر في الإشكاليات الدلالية الواقعة بين مدلولي الاحتمال والقطع، ونحاول فهم العلاقة بينهما وتحليل الفرق الحاصل منهما مع عرض أمثلة للمفردات من كل لغة وعقد مقارنة بينهما وبيان توجيه النحاة واللغويين لها، والكشف عن سعة العربية وتجاوبها مع الإفهام والعقول، وقد اعتمدت الدراسة على خطة بحث في ثلاثة مطالب وخاتمة صورنا فيها أهم النتائج والتوصيات. هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلَّى الله وسلم على سيّد الفصحاء والبلغاء من الناس مُحمّدِ بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين والله من وراء القصد، فله الحمد ومنه التوفيق.

المبحث الأول: المجال الدلالي بين الدال والمدلول

مفردة الدلالة في الأصل مصطلح عربي المنشأ، ويدور في إطار فكرة الدال والمدلول، وقد تناوله علماؤنا القدماء في كتبهم ومصنفاتهم، ووردت لهم إشارات منتخبة في بيان أشكال الدلالة وأوصافها في تراثنا اللغوي وفي دراسات المحدثين العرب تبدأ محاور الدراسة بتحديد مفهوم الدلالة خلال المعاجم اللغوية وكتب المصطلحات والمجالات القرآنية، وعندما تقصينا الرجوع إلى مضانها وجدنا أن الدّال والدّلالة والدُّلُولة أَلْفَاظ استعملت في لغة العرب ولَهَا مَعَاني مَعْرُوفَة ومتعددة تعطي دلالات مختلفة، ولا يظهر المعنى إلا بعد الترتيب والتركيب وفق نظام معين لتكوين الجمل من الألفاظ التي حدّها العلماء، والدّلالة اللّفظيّة إمّا على تمام ما وضع له اللّفظ، أو على جزئه، أو على خارجٍ عنه لازمٍ له، كدلالة لفظ " السّقف " على الحائط أو التّحيّز أو الظّلّ، ومن الدّلالة الإيماء كما بينا آنفا، لأنّه دلالة اللّفظ غير الموضوع للتّعليل على التّعليل، قال الشّاطبيّ: ((للّغة العربيّة – من حيث هي ألفاظ دالّة على معان – نظرتان: أحدهما: من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مطلقةً دالّةً على معان مطلّقة، وهي الدّلالة الأصليّة والأخرى: من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مقيّدةً، دالّةً على معان خادمة، وهي الدّلالة التّابعة فالجهة الأولى: هي الّتي يشترك فيها جميع الألسنة، وإليها تنتهي مقاصد المتكلّمين، ولا تختصّ بأمّة دون أخرى، فإنّه إذا حصل في الوجود فعل لزيد مثلاً كالقيام، ثمّ أراد كلّ صاحب لسان الإخبار عن زيد بالقيام، تأتّى له ما أراد من غير كلفة)) وحيطة وأناة في العمل، وأصحاب المعاجم اللغوية القديمة والحديثة من الأئمة الأعلام قرروا ذلك في كتبهم، وهذه المعاني تفهم بقصد ممّن يجعله دلالة أَولم يكن، كمن يرى إنسان فيعلم أَنَّه حَيّ، قال تعالى: {مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ} سبأ: 14 والدلالة الإشْعار بأمر خفيّ والدّالُ والدَّلِيلُ مَن حصلت منه الدّلالة، وأصل الدلالة (مصدر ابن عقيل على الألفية (2/ 101) كالكتابة والإمارة والدال ما حصل منه ذلك والدليل في المبالغة نحو {عالم} و{عليم} و{قادر} و{قدير} (التحرير والتنوير (22/ 164) ثم سمي الدليل دلالة لتسمية الشيء بمصدره، والدلالة أعم من الإرشاد والهداية، والاتصال بالفعل معتبر في الإرشاد لغة دون الدلالة الكليات (لأبي البقاء الحسيني (4/ 132)) والدّلالة عند الجرجاني "أن يكون الشّيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر، وقيل كون الشّيء بحيث يفهم منه شيء آخر، والأوّل يسمّى الدّالّ، والثّاني يسمّى المدلول، والدّلالة اللّفظيّة إمّا على تمام ما وضع له اللّفظ، أو على جزئه، أو على خارجٍ عنه لازمٍ له، كدلالة لفظ " السّقف " على الحائط علم الدلالة (احمد مختار عمر (ص:7)).، وبسبب التطور الدلالي الذي لحق اللغة العربية في أصواتها ومفرداتها وأساليبها ودلالاتها، وهي المرآة التي تنعكس عليها حضارة الأمة،

ونظمها، وعقائدها، واتجاهاتها العقلية. ونرى أن أهم عامل أدى إلى حدوث مثل هذا التبدل والتطور في العربية، انتقال العرب من البداوة إلى لين الحضارة، فقد أصبح الدرس الدلالي علما مستقلا بل يعد فرعا من فروع اللغة، والعلم الذي يهتم بدراسة دلالات الرموز اللغوية وأنظمتها يسمى علم الدلالة، أو علم المعنى، وقد كان للعرب فضل السبق في هذا النوع من الدراسات اللغوية، فمعظم الأعمال المبكرة عند العرب تعد من مباحث علم الدلالة، مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، للراغب الاصفهاني، والحديث عن مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنّى التميميّ، ت201هـ، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للدامغاني، ولعل من المناسب أن نقول أقدم المباحث في ألفاظ التنزيل ودلالاتها التي ساهمت في تطور الدراسة اللغوية عند العرب، مؤلفات "الوجوه والنظائر"، أو "الأشباه والنظائر" أو "الألفاظ المشتركة وإنتاج المعاجم، وعملية ضبط المصحف بالشكل والتنقيط، تعد هذه المصنفات في حقيقتها عملا دلاليا، وكل تغيير في ضبط المفردات يؤدى إلى تغيير معناها، ومن أهم الدراسات العربية المبكرة التي تناولت جانب المجال الدلالي، مباحث الأصوليين التي سبقت في كثير من نتائجها دراسة المعنى في العصر الحديث، كما ضمت هذه الدراسات موضوعات مثل دلالة اللفظ من حيث الشمول (العام، الخاص، المشترك) ودلالة المنطوق والمفهوم، وتقسيم المعنى بحسب الظهور والخفاء، وطرق الدلالة، والتغير الدلالي، والحقيقة والمجاز، كذلك نجد دراسات وإشارات كثيرة للمعنى في مؤلفات الفلاسفة المسلمين، وربما كان أوفى كتاب استقرا لغة القبائل كتاب الألفاظ والحروف لأبي نصر الفاربي ومن ذلك ما ذكره وهو يتحدث عن العرب قائلا: "فإن فيهم سكان البراري، وفيهم سكان الأَمصار، وكان الذي تولى من بين أَمصارهم، أَهل الكوفة والبصرة من أَرض العراق، فتعلموا لغتهم والفصيح منها، من سكان البراري منهم دون أَهل الحضر، ثم سكان البراري ممن كان في أَوسط بلادهم ومن أَشدهم توحشًا وجفاء، وأَبعدهم إِذعانًا وانقيادًا، وهم قيس وتميم وأَسد وطيئ ثم هذيل، فإن هؤلاءِ هم معظم من نقل عنه لسان العرب، والباقون فلم يؤخذ عنهم شيء، لأَنهم كانوا في أَطراف بلادهم، مخالطين لغيرهم من الأُمم، مطبوعين على سرعة انقياد أَلسنتهم الحروف للفارابي 147 واخرين إذاً كان العرب لهم السبق والريادة في المجال اللغوي والدلالي، وعلماء العرب كان لهم الحظوة عند الخلفاء، وتلك المكانة لم يحصلوا عليها إلا بالعلم، والأمم إذا نحّت العلم جانباً تنكّبت الطريق وضلت، وإنّ ضياع العلم في المجتمع من علامات الساعة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جُهّالا فَسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " الجواهر الهريرية من (كلام خير البرية (421/2) وكذلك تنبه

العلماء العرب القدماء إلى نظرية السياق والمجال الدلالي، وسبقوا بها الأوربيين بعدة قرون، وإن لم تأخذ اسمها المعاصر، ولعل الرسائل اللغوية التي قاموا بتصنيفها تعد نماذج تطبيقية لنظرية الحقول الدلالية والنواة الأولى لمعاجم المعاني، وقد اقتصر بعضها على حقل دلالي واحد مثل خلق الإنسان، الإبل، الخيل، الشاء، النبات، المطر، واشتمل بعضها على أكثر من حقل دلالي مثل: غريب المصنّف لأبي عبيد الذي يعد أول معجم دلالي تعرفه العربية؛ فهو مرتب بحسب المعاني أو المفاهيم، وكتاب المنجّد لكُراع النمل المنجد " في اللغة، (الأعلام خير الدين الزركلي (9/ 242)؛ إذ اشتمل على ستة حقول دلالية تناولت أعضاء جسم الإنسان، وكلمات الحيوان وكلمات الطيور، وكلمات السلاح وأنواعها، وكلمات السماء وما فيها، وكلمات الأرض وما عليها، وكذلك من المصنفات العربية التي تُعدّ نموذجا تطبيقيا لنظرية الحقول الدلالية: مبادئ اللغة للإسكافي وفقه اللغة للثعالبي والمخصص لابن سيده وحدائق الأدب للفاكهي وقد أشرنا إلى مصنفاتهم (الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية (ص:20)) ويبين الإمام الغزالي مراد الدرس الدلالي وهو يتكلم عن المشترك من الألفاظ بقوله: ((ومن قال حد اللون ما يدرك بحاسة العين على وجه كذا وكذا، فلا ينبغي أن ينكر من حيث إن لفظ العين مشترك بين الميزان والشمس والعضو الباصر، لان قرينة الحاسة أذهبت عنه الاحتمال، وحصل التفهيم الذي هو مطلوب السؤال، واللفظ غير مراد بعينه في الحد الحقيقي إلا عند المرتسم الذي يحوم حول العبارات فيكون اعتراضه عليها وشغفه به)) (المستصفى في علم الأصول لمحمد الغزالي (27/1)) وقريب من هذا عند المحدثين والمعاصرين، إذا كانت المدرسة الأمريكية التي قدمت نظرية التحليل التكويني للمعنى من أهم المدارس التي تمثل أحدث الاتجاهات في دراسة الدلالة في النصف الثاني من القرن العشرين، فإنها لم تكن الوحيدة في ميدان الدراسات اللغوية، فقد كانت المدرسة الإنجليزية التي قدمت نظرية السياق، كما سبقتهما المدرسة الألمانية بنظرية المجال الدلالي التي لعبت دورا مهما في دراسة المعنى، ويُعدّ دى سوسير رائد هذا الاتجاه عندما لفت الانتباه إلى ما أسماه بالعلاقات الاتحادية rapports associatifs التي توجد بين عدة وحدات كلامية، مثل كلمات: "يخشى craindre ويشكك redouter ولديه خوف avoir peur". ومن ثم عُرِف المجال الدلالي بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، أو "مجموعة من الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة"، وقد عرّف أولمان المجال الدلالي بأنه "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبر" وعرفه جون ليونز بأنه "مجموعة جزئية لمفردات اللغة" (الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية (ص:18)) ومن أصنافه الدّلالة الاحتمالية والدلالة القطعية،

فالحقول الدلالية الأساسية في اللغة الإنسانية، لها معنى أساسي أو مركزي عليه مدار الاتصال بين أفراد الجماعة الواحدة، لذا يفهم أن الدلالة القطعية نص صريح: لا احتمال فيه، كالخمسة، لا تحتمل الستة والأربعة. فمن فهم منه غير الخمسة فهو مخطئ، لأن دلالته قاطعة، ولفظ مجمل بين الدلالة القطعية والاحتمالية: كالقرء، والعين، فلا يفهم إلا مع قرينة معينة أو قياس، وتلك المعاني تختلف بالإضافة إلى الطباع والأحوال، ولفظ محتمل: أحد احتماليه أظهر، ويسمى ظاهراً وليست دلالته نصاً قاطعاً بل ربما أفهم في حق زيد ما لا يفهم في حق عمرو، ولأن المقياس والمعاني قرائن تنهض في تفهم أحد معنييه، وتلك القرائن تختلف بالإضافة، فيختلف الفهم، فالظاهر من هذا كالمجمل لا كالنص، لكن موافقة اللفظ لأصل الوضع قرينة مرجحة، بشرط انتفاء قرينة أخرى ترجح جانب التجوز عن الوضع، فاللفظ صالح للحقيقة والمجاز جميعاً، لا كلفظ الستة فإنه لا يصلح للخمسة لا مجازاً ولا حقيقة (الموسوعة الفقهية الكويتية (306/8)، وفي ضوء تعريف الدلالة يجب النظر إلى التلازم بين الدال والمدلول، فكل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز له دلالته أو معناه، سواء أكانت العلامة أو الرمز كلمات أو عبارات، أو كانت أشياء غير لغوية، كإشارات الطرق، وإيماء الرأس، وغيرها وقد انعكس الاهتمام بالمعنى في دراسات البلاغيين التي اهتمت بمباحث الحقيقة والمجاز، ودرست كثيرا من الأساليب والتراكيب، كالأمر والنهى والاستفهام، وقدمت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وغيرها صورا من الجوانب الدلالية هداية المسترشدين لمحمد تقى (96/3) ومفاهيم إسلامية (ص:151) والتعريفات (ص:93)، والخلاصة مقصد الدلالة في كتب اللغة إبانة الشيء بإمارة نتعلمها تقول دللت فلانا على الطريق ودله فلان إليه إذا هداه والمصدر منه دَلالة ودِلالة بفتح وكسر الدال وورد دلوله أيضا وقد تقاربت أقوال المحدثين وصبت في مجرى واحد، وهو تحقيق معنى المفردة ضمن سياق النص، فالمجال الدلالي اتحاد شامل بين الدال والمدلول غير قابل للتجزؤ والفصل علم الدلالة احمد مختار عمر (ص:7).

المبحث الثاني: الدلالية الاحتمالية

النصوص في اللغة والقرآن الكريم منها مَا يمْكِنُ التَّوَصُّل بِصَحِيحِ النَّظَرِ فِيهِ إِلَى مَطْلُوبٍ لأُمَارَةٍ وَعَلاَمَةٍ فيها، كَبَعْضِ النُّصُوصِ المتَوَاتِرَةِ التِي يُخْتَلَفُ فِي تَأْوِيلِهَا، أو كَمَا لَوْ كَانَ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ غَيْرَ وَاضِحَةِ الدلاَلَةِ عَلَى الْمُرَادِ وتسمى الدلالة الاحتمالية (الموسوعة الفقهية الكويتية (194/6)) تسهيل الوصول إلى علم الأصول ص12، والتقرير والتحبير 184/3) والقطعية التي شهدت بها الأدلة القطعية أو عند قيام القرائن القطعية الدالة عليه ولا احتمال

فيها، ولم يختلف فيها، وهذا ما سنقف عليه في المبحث القادم – إن شاء الله – (لسان العرب للمصري (86/2)، وفي التنزيل العزيز قوله تعالى {وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا} [طه: 96، 97] جعَل الاستدلال بالنظر إشارة إلى أنه دليل بيّن لا يحتاج المستدل به إلى أكثر من المشاهدة فإن دلالة المحسوسات أوضح من دلالة المعقولات، يقول البيضاوي الدلالة في الآية احتمالية، ويؤيد الاحتمال قراءة لنحرقنه بضم النون وسكون الحاء وكسر الراء من الإحراق، ويعضد الثاني قراءة لَنَحَرِّقَنَّهُ بفتح النون وكسر الراء وضمها خفيفة أي لنبردنه، وقرئ لنحرقنه ولنحرقنه، وهما سواء في المعنى، قال الفراء: من قرأ لنحرقنه لنبردنه بالحديد بردا من حرقته أحرقه حرقا، وأنشد المفضل هو شاعر جاهلي ديوان الحماسة (1/ 224)

بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ... نُيُوبَهُمُ عَلَيْنا يَحْرُقُونَا

وقرأ علي، كرم الله وجهه: لنحرقنه أي لنبردنه. وفي الحديث: أنه نهى عن حرق النواة، هو بردها بالمبرد. يقال: حرقه المحرق أي برده به، ومنه القراءة لنحرقنه، والقراءتان الأوليان معناهما الحرق بالنار. وقد يمكن جمع ذلك فيه؛ قال السدي: ذبح العجل فسال منه كما يسيل من العجل إذا ذبح، ثم برد عظامه بالمبرد حرقه وفي قراءة ابن مسعود "لنذبحنه ثم لنحرقنه" (أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (41/6)) واخرين والمقصود من ذلك زيادة عقوبته وإظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر ويجوز أن يكون أراد إحراقها بالنار، وذهب الزجاج من أن لنحرقنه بمعنى لنبردنه مرة بعد مرة، فالدلالة والدليل متلازمان يستمدان من مادة واحدة، فأحدهما لا يستغنى به عن الآخَر في بنية التّركيب، والدليل فاعل الدلالة ولهذا يقال لمن يتقدم القوم في الطريق دليل إذ كان يفعل من التقدم ما يستدلون به، وقد تسمى الدلالة دليلا مجازا، وتوجد أنواعٌ وصُورٌ متفرّقة من المجاز لا يجمعها جامع، ولا يحصرها ضابط معين، وهي من التوسّع في اللّغة، وينطبق عليها بوجْهٍ عامّ تعريفُ المجاز، وهو "إطلاق اللّفظ للدلالة به على غير ما وُضع له في اصطلاحٍ به التخاطب، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الأصلي". البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص:693) واخرين، والدليل أيضا فاعل الدلالة مشتق من فعله، ويستعمل الدليل في العبارة والإمارة، وفرق الجرجاني بين الدلالة والدليل قائلا: ((الدلالة اللفظية الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان

الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام، والدليل في اللغة هو المرشد وما به الإرشاد وفي الاصطلاح هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر وحقيقة الدليل هو ثبوت الأوسط للأصغر واندراج الأصغر تحت الأوسط)) (التعريفات للجرجاني (ص:140) واخرين ولما كانت الدلالة أنها كون الشئ بحيث يلزم من العلم به العلم بشئ آخر، والمراد بالعلم هنا مطلق الإدراك الشامل للتصور والتصديق ليندرج فيها الدلالات اللفظية مفرداتها ومركباتها إذ ليس من شانها من حيث كونها دلالات لفظية إلا إفادة تصور مداليلها وإحضارها ببال السامع، ولم يقتصر الاهتمام العربي بمباحث الدلالة على وسائل الاتصال اللفظية وحدها، بل تجاوزها ليشمل كذلك الوسائل غير اللفظية، وبخاصة حركات الجسم وما تحمله من إشارات ودلالات لغوية احتمالية، وفى القرآن الكريم شواهد ومواطن كثيرة على ذلك، مثل:

أ- شخوص البصر عند الدهشة، وأوضح ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا}]الأنبياء: 97]، ومعنى شخوص الأبصار أنها تبقى منفتحة لا تغمض دلالة من الهول وشدة الخوف، وقيل أي ينظرون إلى البعث الذي أنكروه وقيل مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 1995 م، (20/15))

ب- غل اليدين إلى العنق للإشارة إلى البخل، كما في قوله تعالى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البسط} [الإسراء: 29] وفي الآية دلالة على النهي عن الإسراف وطلب الاعتدال في الإنفاق مع نفسه، فضلاً عن غيره، فيتعين الوسط بين الأمرين كما بينه بقوله: {والذين إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً} [الفرقان: 67] ويشبه قول الخوارزمي:

لا تمدَحنَّ ابنَ عبّادٍ وإنْ مَطرتْ... كفّاه جوداً ولا تذمُمهْ إنْ زَرِما

كلاهُما خطراتٌ من وساوِسه... يُعطي ويمنعُ لا بخلاً ولا كَرما

(زهر الأكم في الأمثال والحكم (ص: 179) واخرين)

وقد أشار الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" إلى حسن الإشارة باليد والرأس، "قيل للهندي ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة"، وعدَّها من تمام حسن البيان باللسان قال بشار: **العبدُ يقرعُ بالعصا... والحرُّ تكفيهِ الإشارة** (البيان والتبيان لابن البحر (1: 61))

وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور، كان انفع وأنجع والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان، كما أشار الجاحظ إلى التواصل باستخدام العين أو الجفن للتفاهم

بين اثنين بطريقة تخفى على الآخرين، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس(البيان والتبيين للجاحظ (38/1)) وقد أدرك الإمام علي كرم الله وجهه دلالة الإشارة في مراد قَوْله تَعَالَى {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ} وهَذِهِ الْآيَةُ عُضْلَةٌ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقَلُّ الْحَمْلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ ; لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ} فَإِذَا أَسْقَطْتَ حَوْلَيْنِ مِنْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا بَقِيَتْ مِنْهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ ; وَهِيَ مُدَّةُ الْحَمْلِ؛ وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ الِاسْتِنْبَاطِ، ومبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، فهذا باب تتقدم الإشارة فيه الصوت، وقيل: حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِزَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: {آيَتُك أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إلَّا رَمْزًا} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} يَعْنِي أَشَارَ إلَيْهِمْ فَقَامَتْ إشَارَتُهُ مُقَامَ الْقَوْلِ فِي بُلُوغِ الْمُرَادِ وَحَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ مَرْيَمَ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا) {فَأَشَارَتْ إلَيْهِ} فَبَيَّنَتْ لَهُمْ مُرَادَهَا بِالْإِشَارَةِ (أصول الفقه لأحمد الرازي (35/2))، وقاله الجاحظ في بيانه كذلك، وأخذ صاحب كتاب العمدة على عُمَر بن أَبِي رَبِيعَة المَخْزُومِيّ في قوله:

أَشارَتْ بطَرْفِ العَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِها... إشارَةَ مَذْعُورٍ ولَمْ تَتَكَلَّمِ

فأَيْقَنْتُ أنَّ الطَّرْفَ قد قال مَرْحَباً... وأَهْلاً وسَهْلاً بالحَبِيبِ المُتَيَّمِ

إذ كان هذا كله مما لا تحمله إشارة خائف مذعور(العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص:102)) وقيل لرجل: ما البلاغة؟ فقال: حسن الإشارة، وإيضاح الدلالة، والبصر بالحجة، وانتهاز مواضع الفرصة. (بهجة المجالس وأنس المجالس (ص:9)) ومن أراد أن يعرف جوامع الكلم وشجاعة العرب في لسانهم، ويتنبه على فضل الإعجاز والاختصار ويحيط ببلاغة القول ودلالة الإيماء ويفطن لكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن الكريم، وليتأمل علوه على سائر الكلام فمن ذلك قوله عزّ ذكره: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأحقاف:13-14] استقاموا كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار (الإعجاز والإيجاز للثعالبي (ص:3)) فالإيماء هو الإشارة على أي وجه كانت، قال المرقش الأكبر

لعمرُ أبي أسماءَ مادام عهدُها... على قولَها ذاتَ الزُّمَين وحالِها (منتهى الطلب من أشعار العرب (ص: 137))

قال اللغوي الكبير ابن فارس: فأين لسائر الأُمم ما للعرب ومن ذا يُمكنُه أن يُعبّر عن قولهم ذَات الزُّمَين (الصحاح في اللغة (292/1)) وكثرة ذات اليد ويد الدّهر وتخَاوَصَت النجوم ومجَّت الشمسُ ريقَها ودَرَأ الفيء، وما أشبه هذا من بارع كلامهم ومن الإيماء اللطيف والإشارة الدالة (المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (1/ 257)) ومن هذه الجهة يمكن في لسان العرب الإخبار عن أقوال الأوّلين – ممّن ليسوا من أهل اللّغة العربيّة – وحكاية كلامهم ويتأتّى في لسان العجم حكاية أقوال العرب والإخبار عنها، وهذا لا إشكال فيه وأمّا الجهة الثّانية: فهي الّتي يختصّ بها لسان العرب في تلك الحكاية وذلك الإخبار، فإنّ كلّ خبر يقتضي في هذه الجهة أموراً خادمةً لذلك الإخبار، بحسب المخبر، والمخبر عنه، والمخبر به، ونفس الإخبار، في الحال والمساق، ونوع الأسلوب: من الإيضاح والإخفاء، والإيجاز، والإطناب، وغير ذلك،، والدلالة الاحتمالية هي التي تأتي وتحتمل أكثر من معنى، تقول: اشتريت قدحَ ماءٍ، ماذا اشتريت؟ ماء أو قدحا؟ إذا قلتها بالإضافة فيها احتمالان احتمال أنك اشتريت الماء ومحتمل اشتريت القدح، فلو قلتها بالنصب: اشتريت قدحاً ماءً تعني أنك اشتريت الماء فقط ولم تشتر القدح، اشتريت الماء ولا يمكن أن تكون اشتريت القدح هنا الحكم يحتمل المعنيين والمعنيان واردان (لمسات بيانية في نصوص من الترتيل (ص:124)) مثال آخر قوله تعالى (عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً {6}) الأصل أن يقال يشرب منها. وهذه الآية فيها احتمالان: تحتمل أن يكون هناك تضمين بمعنى يرتوي بها (يشرب بمعنى يروى أو يشرب إلى أن يروى) وهذا هو الاحتمال الشائع عند المفسرين وقالوا هذا جزاء المقرّبين. لأنه لو أراد غير هذا المعنى لحدده كما قال في آية أخرى (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً {5}). في هذه الآية عدّى فعل يشرب بالباء ليحتمل معنى يرتوي وهناك إحتمال آخر أنهم نازلون بها كما يقال نزلنا في المكان وشربنا به فتصير إذن ظرفية. إذن تحتمل التعدية بالباء لفعل يشربون أن تكون بمعنى الشرب حتى الإرتواء ومعنى التمتع بلذّة النظر إلى العين والإستقرار عندها وهذه متعة أخرى. (أسرار البيان في التعبير القرآني (ص: 120)) كما في قوله تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا {[الأحزاب:41] المراد هنا الذكر ما تضمّنته هذه الآية الكريمة من الأمر بالإكثار من الذكر، جاء معناه في آيات أُخر؛ كقوله تعالى: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ}، وقوله تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ}، وقوله تعالى: {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ}، إلى غير ذلك من الآيات (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

(107/36)) وقال بعضهم: الذِّكر فى القرآن على عشرين وجهًا: من هذه الوجوه، ذِكْر اللِّسان {فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَآءَكُمْ}، وبمعنى الخَبَر {هذا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي} وبمعنى الرّسول {قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَّسُولاً}. وبمعنى الشَّرف {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ} أَى شرف، وكذلك ورد بمعنى الصَّلوات الخمس {فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم}، وخصص بمعنى صلاة العصر خاصّة {أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي} ومن وجوه الذكر ما جاء بمعنى صلاة الجمعة {فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} وبمعنى العُذْر من التَّقصير {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ} وبمعنى الشَّفاعة {اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ} وجميع هذه الوجوه تفهم من السياق (بصائر ذوى التمييز (3/ 66)) هناك تعبيرات يسمونها احتمالية، ويراد بها أن تجمع لها المعاني من باب التوسع في المعنى مثلاً في الأحكام الشرعية: {وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ}[البقرة: 282] و{لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ} [البقرة: 233] هذا حكم شرعي (وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ) (لا) ناهية وليست نافية بدليل الراء في (يضارَّ) مفتوحة هل هي لا يضارَر؟ أي لا يضره أحد أو لا يضارِر، هو لا يضر أحداً؟ محتمل أن الكاتب والشهيد يضغط عليه ويضر عليه ويهدد فيغير من شهادته يحتمل هذا المعنى أو أن الشهيد لا يريد أن يشهد لأسباب في نفسه، يغير في الشهادة لا يضارَر أو لا يضارِر؟ لو أراد أن يقيّد كان يقول ولا يضارَر فيكون قطعاً هو المقصود (نائب فاعل) لو أراد أن الكاتب هو الذي يُضرِ يقول لا يضارِر مع أن الله سبحانه وتعالى قال في القرآن (ومن يرتدد) في مكان وقال (ومن يرتد) في مكان آخر (من يشاقق) و(من يشاق) بدل أن يقول ولا يضارِر أو ولا يضارَر جاء بتعبير يجمعهما معاً يريد كليهما، إذن لو فك يجعل هناك عطف لكنه أوجز تعبيراً ويجمع المعاني ويسمى التوسع في المعنى، أما في قوله تعالى {لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ} [البقرة: 233] لا يوقع عليها ضرر بحيث الأب يضرها إذا كانت مطلقة؟ أو هي لا تضر زوجها بحيث تمنع ابنها؟ ما المقصود؟ المعنيان مرادان وكلاهما منهي وهذا من باب اسمه التوسع في المعنى في علم المعنى، من هنا نفهم الدلالة الاحتمالية التي تحتمل معاني قد تراد كلها أو بعضها فإذا أريد بعضها أو كلها يسمونه التوسع في المعنى (لمسات بيانية في نصوص من الترتيل (ص: 363)) فالسياق اللغوي هو الحقيقة الأولى والكلمة خارج السياق لا تفي بشيء وفائدة السياق اللغوي انه يحول معنى الكلمة من التعدد والاحتمال إلى التحديد والتعيين كما بينا في مفردة الذكر، وهذا مبدأ عام في اللغة العربية: الجمل في اللغة على نوعين:–ذات دلالة محددة معينة قطعية و–ذات دلالة احتمالية متعددة (القطعية من الأدلة الأربعة لمحمد دكوري (1/ 35))، ويشير إلى ما سبق من تقسيم الأدلة قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} [ال عمران:7]، قال القرطبي في تفسيرها:

((المتشابه في هذه الآية من باب الاحتمال والمراد بالمحكم في مقابلة هذا وهو ما لا التباس فيه ولا يحتمل إلا وجها واحدا))(الجامع لأحكام القرآن (10/4))، وقال ابن كثير: ((يخبر الله تعالى أن في القرآن {ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ} أي: بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد، ومنه آيات أخر فيها اشتباه على كثير من الناس أو بعضهم {وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} أي: تحتمل دلالتها موافقة الحكم وقد تحتمل شيئا آخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد))(تفسير ابن كثير ت مجموعة (7/3)) وقد نقل العلماء مذاهب أخرى في قطعية الأدلة الشرعية تخالف ما سبق من مذهب جمهور أهل العلم رحمهم الله(القطعية من الأدلة الأربعة لمحمد دكوري (34/4)) فالدليل من القرآن إما أن يكون قطعيا من جهة الثبوت ولا يكون قطعيا من جهة الدلالة، فيجوز الاجتهاد فيه من جهة الدلالة، ومنه قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَات يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ}، فقد اجتهد العلماء – رحمهم الله تعالى – في هذه الآية من جهة دلالتها على ما فيه يكون التربص أفي الأطهار أم في الحيض، إذ كانت الآية وحدها غير قطعية الدلالة على شيء من ذلك، وهي قطعية الثبوت اتفاقا ومن الفطنة الكلام الموجه الذي يحتمل المدح والذم، وكذلك جاء قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ((إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ))(النهاية في غريب الأثر (429/1)) والحديث الشريف له تأويلان: أحدهما ظاهر وهو المشهور: أي إذا لم تستحِ من العيب ولم تخش العار مما تفعله فافعل ما تحدثك به نفسك من أغراضها حسنا كان أو قبيحا ولفظه أمر ومعناه توبيخ (البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص: 175)) وتهديد وفيه إشعار بأن الذي يردع الإنسان عن مواقعة السوء هو خلق الحياء، وهذا يشتمل على معنيين ضدين أحدهما أن المراد به إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فافعل ما شئت والآخر أن المراد به إذا لم يكن لك حياء يزعك عن فعل ما يُستحيا منه فافعل ما شئت وهذان معنيان ضدان أحدهما مدح والآخر ذم ومثله ما ورد في الحديث النبوي أيضا فقال عليه الصلاة والسلام:((ذلك رجل لا يَتَوسَّد القرآن)) يَحْتَمِل أن يكون مَدْحاً وذَمَّاً فالمَدْح معناه أنه لا يَنام اللَّيلَ عن القُرآن ولم يَتَهَجَّد به فيكون القرآن مُتَوَسَّدا معه بل هو يُداوِم قِراءتَه ويُحافِظُ عليه والذَّمُّ معناه: لا يَحْفَظ من القرآن شيئاً ولا يُديمُ قراءتَه فإذا نامَ لم يَتَوسَّدْ معه القرآن وأرادَ بالتَّوسُّد النَّوْمَ – ومن الأول الحديث ((لا تَوسَّدُوا القرآنَ واتْلوه حَقَّ تِلاوتِه)) والحديث الآخر ((مَن قَرأ ثلاثَ آياتٍ في لَيْلة لم يكن مَتَوَسِّداً للقُرآن)) (الواضح في مشكلات شعر المتنبي (ص:9)) وهذان التأويلان من الأضداد ويجري على هذا النهج من الشعر قول أبي الطيب في قصيدة يمدح بها كافورا:

وأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً... لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

وهذا البيت يستخرج منه معنيان ضدان أحدهما أن المنعم عليه يحسد المنعم والآخر أن المنعم يحسد المنعم عليه وكذلك ورد قوله أيضا من قصيدة يمدحه:

فإنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا... شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ

فإن هذا البيت يحتمل مدحا وذما وإذا أخذ بمفرده من غير نظر إلى ما قبله فإنه يكون بالذم أولى منه بالمدح لأنه يتضمن وصف نواله بالبعد والشذوذ وصدر البيت مفتتح بأن الشرطية وقد أجيب بلفظة رب التي معناها التقليل أي لست من ثم قال

فَمَا لَكَ تُغْنَى بِالأَسِنَّةِ وَالقَنَا... وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ

فإن هذا بالذم أشبه منه بالمدح لأنه يقول لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه لأن السعادة تنال الخامل والجاهل ومن لا يستحقها وأكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا القسم في قصائده الكافوريات وحكى أبو الفتح بن جني قال قرأت على أبي الطيب ديوانه إلى أن وصلت إلى قصيدته التي أولها

أُغالِبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغلبُ... وأعجَبُ من ذا الهَجْرِ والوَصْلُ أعجَبُ

فأتيت منها على هذا البيت وهو

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً... لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ

فقلت له يا أبا الطيب لم تزد على أن جعلته أبا رنة فضحك لقولي وهذا القسم من الكلام يسمى الموجه أي له وجهان وهو مما يدل على براعة الشاعر وحسن تأتيه

عدوُّك مذمومٌ بكلّ لسانِ... ولو كانَ من أعدائكَ القمرانِ

عدوك مذموم بكل لسان فإنه يحتمل المدح ويحتمل الذم ووجه الذم أن يكون المذكور دنيا ولا يعادي الدني إلا مثله وكذلك قوله ولله سر في علاك يحتمل المدح أي سر لا يطلع عليه في تقديم مثلك قال شاعر فأراد أن يكثر عليه فقال لأهل البلد(الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (ص: 16))يقول من عاداك دل على جهالته وسقطت منزلته عند الناس حتى ذمه كل احد ولو كان القمران من أعدائك لصارا مذمومين مع عموم نفعهما وارتفاع منزلتهما ومثل هذا قول شبيب بن البرصاء:

وإنّي لأُغلي اللَّحم نِيّاً وأنَّني... لممَّن يُهينُ اللَّحم وهْوَ نَضيجُ

والمعنى يحتمل وجهاً آخر، وهو أن أُغلي اللحم عند الشراء، فإذا طبخته أرخصته واخترتُ هذا المعنى من قول أبي نواس:

أُغالي بها حتَّى إذا ما ملكتُها... أَهنتُ لإكرامِ الخليل مَصونَها

يدل عن إنكار كونه حقا واجب القبول، ولابد من اليقين أن نعلم أن النص القرآني صادق بذاته، اهتدى العلم إلى الحقيقة التي يقررها أم لم يهتد وفرق بين الحقيقة العلمية والنظرية العلمية فالحقيقة العلمية قابلة للتجربة وإن كانت دائماً احتمالية وليست قطعية أما النظرية العلمية فهي قائمة على فرض يفسر ظاهرة كونية أو عدة ظواهر، وهي قابلة للتغيير والتبديل والانقلاب ومن ثم لا يحمل القرآن عليها ولا تحمل هي على القرآن، فلها طريق غير طريق القرآن ومجال غير مجال القرآن وتلمسُّ موافقات من النظريات « العلمية » للنصوص القرآنية هو هزيمة لجدية الإيمان بهذا القرآن واليقين بصحة ما فيه، وأنه من لدن حكيم خبير هزيمة ناشئة من الفتنة « بالعلم » وإعطائه أكثر من مجاله الطبيعي الذي لا يصدق ولا يوثق به إلا في دائرته فلينتبه إلى دبيب الهزيمة في نفسه من يحسب أنه بتطبيق القرآن على « العلم » يخدم القرآن الكريم، ويثبت الإيمان! إن الإيمان الذي ينتظر كلمة العلم البشري المتقلبة ليثبت لهو إيمان يحتاج إلى إعادة النظر فيه! إن القرآن هو الأصل والنظريات العلمية توافقه أو تخالفه سواء أما الحقائق العلمية التجريبية فمجالها غير مجال القرآن وقد تركها القرآن للعقل البشري يعمل فيها بكامل حريته، ويصل إلى النتائج التي يصل إليها بتجاربه، ووكل نفسه بتربية هذا العقل على الصحة والاستقامة والسلامة، قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} [هود:7]. فتفسير قوله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام إذ يوجد هنا فقرات كثيرة محذوفة يشير إليها ما بعدها فيغني عنها خلقها في هذا الأمد، لتكون صالحة ومجهزة لحياة هذا الجنس البشري، وخلقكم وسخر لكم الأرض وما يفيدكم من السماوات(في ظلال القران (62/ 24))} وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}] هود: 7–8].

فالحقيقة العلمية قابلة للتجربة – وإن كانت دائما احتمالية وليست قطعية – أما النظرية العلمية فهي قائمة على فرض يفسر ظاهرة كونية أو عدة ظواهر، وهي قابلة للتغيير والتبديل ومن ثم لا يحمل القرآن عليها ولا تحمل هي على القرآن، فلها طريق غير طريق القرآن ومجال غير مجال القرآن(إجابة السائل شرح بغية الآمل (ص: 232))، والآن دعونا نتوقف قليلاً أمام هذا السرّ اللغوي في سورة من القرآن الكريم ... وأن نتفكر، وأن نتأمل من الهدف الذي أُورد هذه المفردات والتراكيب والدلالات والاشارات اللغوية ... ما عدا المعاني القريبة والشذرات العلمية التي تفيض من جوانب النص!!واخترنا لبيان ذلك نصوص من الكتاب العزيز؛ لأن دلالتها على المعنى

المقصود في غاية الظهور والإيضاح قال تعالى: {قالوا آمَنَّا بِرَبِّ العالمين رَبِّ موسى وَهَارُونَ} أى: قال السحرة بعد أن تبين لهم الحق وخروا ساجدين لله، آمنا بمالك أمر العالمين ومدبر شئونهم، والمتصرف فيهم، وجملة {رَبِّ موسى وَهَارُونَ} بدل من الجملة التى قبلها، أو صفة لرب العالمين، أو عطف بيان. وفائدة ذلك نفى توهم من يتوهم أن رب العالمين قد يطلق على غير الله – تعالى – كقول فرعون {أَنَاْ رَبُّكُمُ الأعلى} (الوسيط لسيد طنطاوي (ص:1669)) وقوله تعالى: {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة:195]، وقوله تعالى: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} [الإسراء:27]، هذه النصوص ليست قطعية الدلالة في التحريم إنما هي ظنية الدلالة. وقد يسمح في زيادة المعنى على اللفظ من غير المحذوفات دليل وهو أنا نجد من الكلام ما يدل على معنيين وثلاثةٍ واللفظ واحدِ والمعاني التي تحته متعددة فأما الذي يدل على معنيين فالكنايات جميعهاِ كالذي ورد في الحديث عن النبي وعن أصحابه رضي الله عنهم أنهم كانوا إذا خرجوا من عنده لا يتفرقون إلا عن ذواقٍ وقوله: ولا يفترقون إلا عن ذواق. أصل الذواق من الطعم، ولكن ضربه مثلاً لما ينالون عنده من الخير، قيل: أراد لا يفترقون إلا عن علم يتعلمونه يقوم لهم مقام الطعام والشراب. (شرح السنة . للإمام البغوى متنا وشرحا (13/ 281)) وهذا يدل على معنيين أحدهما إطعام الطعام أي أنهم لا يخرجون من عنده حتى يطعموا الآخر أنهم لا يتفرقون إلا عن استفادة علم وأدب يقوم لأنفسهم مقام الطعام لأجسامهم، وخلاصة القول في هذا المبحث قال الزركشى رحمه الله تعالى: ((كل لفظ احتمل معنيين فصاعداً هو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، فإن كان أحد المعنيين أظهر، وجب الحمل عليه، إلا أن يقوم الدليل على أن المراد هو الخفي وإن استويا، والاستعمال فيهما حقيقة، لكن في أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية والدلالة العرفية أقوى من الدلالة اللغوية غالبا؛ لأنها كالناسخة لها فتأمل ذلك لأنها تعني معانيَ كثيرة في عرف العامة، ولا تتوقف على ثبوت الملزوم، بل منشأ تحققها دلالة الكلام على ثبوت الملزوم، وهي متحققة وهي التي تقوم مقام الوضعية واتحدت في إدراكه أفهام أهل العربية فكانت من المدلولات التبعية قال في الكشاف: وكم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها أوفر نصيب للمؤمنين تدبرا لها واعتبارا بموردها يعني أنها في شأن الكافرين من دلالة العبارة وفي شأن المؤمنين من دلالة الإشارة)) (مقدمة التحرير والتنوير (45/2) واخرين) وان كانت الدلالة شرعية، فالحمل على الشرعية أولى، إلا أن يدل دليل على إرادة اللغوية، كما في قوله: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَك سَكَنٌ لَّهُمْ} قَوْلُهُ: {إنَّ صَلَاتَك سَكَنٌ لَهُمْ}: يَعْنِي: دُعَاءَك وَقَدْ تَكُونُ الصَّلَاةُ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ فِي الْأَظْهَرِ مِنْ مَعَانِيهَا؛ قَالَ الْأَعْشَى:

تقول بِنْتي وقد قَرَّبْتُ مرتحلاً... يا ربِّ جَنِّبْ أبي الأَوْصابَ والوَجَعَا
علَيكِ مثلُ الذي صَلّيتِ، فاغتَمضي... نَوماً، فإنّ لجَنبِ الحَيّ مُضطجعَا

الصلاة ههنا الدعاء، قال تعالى: " وصل عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم " (الأغاني للأصفهاني (8/ 226) واخرين

وَالسَّكَنُ في الآية: مَا تَسْكُنُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ، وَتَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ.(أحكام القرآن لابن العربي (413/4)) ولو كان في أحدهما عرفية، والآخر لغوية، فالحمل على العرفية أولى وإن اتفقا في ذلك أيضاً، فإن تنافى اجتماعهما ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد، كالقُرء للحيض والطُهر، اجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه، فما ظنه فهو مراد الله تعالى في حقه وان لم يظهر له شئ فيتخيَّر في الحمل على أيهما شاء؟ أو يأخذ بالأغلظ حكماً؟ أو بالأخف؟ أقوال وأن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة، إلا إن دلَّ دليل على إرادة أحدهما" مراعى فيها مجرد اللفظ وما يجوز أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به والمخاطَب، وسياق الكلام(: التفسير والمفسرون للذهبي (49/4)) إذن فالقيمة الدلالية والجمالية قرينة تأليف الوحدات الصوتية بعضها بجوار بعض ولذلك فإنَّ الوحدات الصوتية للكلمة تفتقر للدلالة في حالة استقلالها وانفرادها، ويلتقي الدرس الأدبي مع الدرس اللغوي في العناية بالجانب الرمزي من تأليف الوحدات الصوتية، ومن الجلي أن العلاقة بين الدال والمدلول بوصفهما وجهي العلاقة الرمزية بين تأليف الوحدات الصوتية وما تنطوي عليه من معان علاقة تلاحم عضوي، لأنه إذا أزيل أحدهما انتفى وجود الآخر، ولذا شبه دي سوسير العلاقة بينهما » بورقة نقدية يكون الفكر وجهها الأول والصوت وجهها الآخر، ولا نستطيع فصل أحد الوجهين من دون الآخر في آن، وليس هناك دليل يلغي أحد الوجهين. (محاضرات في الالسنية العامة، ص 138.).

المبحث الثالث: الدلالة القطعية

الجملة العربية نوعان ذات دلالة قطعية وذات دلالة احتمالية حتى لو وضعتها في سياقها والدلالة القطعية يقصد بها دلالة واحدة كما في قوله تعالى:}وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا{[البقرة: 275]دلالة قطعية واحدة، وهذه الدلالة في غاية الأهمية، إذ تحتاج في تحقيقها إلى أن يكون النص صريحاً وقطعياً أي خالٍ من الاحتمال والخفاء والإبهام، وهذا لا يكون إلا بالاسم الصريح دون الوصف، ويمكن إثبات ذلك، فقد جاء النصّ في القرآن الكريم كقَوْله تَعَالَى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ

تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} قوله تعالى {تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} دلالة قطعية (أضواء البيان 233/1) وفي قوله تعالى((.. فإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون)). فالشرط هنا " فإن تبتم " أي إذا توّقفتم عن التعامل بالربا. أما إذا كان المال مستمراً في تعامله بالربا، ولم تقع التوبة، فإن رأس المال لا يكون طاهراً وقد عُجِن بالربا عجناً واستمَّر فيه (مجلة البحوث الإسلامية (317/44)) وقوله تعالى {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} هذا أمر صريح ظاهر في إلزام الأولاد ببر الوالدين، وإكرامهما والإحسان إليهما إحسانا مطلقا، لا يشوبه قصور أو تقصير، ولا يحوم حوله ضيق أو تضجر، أو شعور بالتثاقل في أداء هذا الحق، ولا شك أن هذا من أسمى أنواع التربية، ومما يدل على سمو حق الوالدين ورفعة منزلتهما؛ أن جعل الله سبحانه وتعالى الإحسان إليهما مقترنا بحقه في الطاعة والعبادة، وقد اقترن حق الوالدين بحق الله في جملة من الآيات، ففي سورة البقرة: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}، وفي سورة النساء: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}، وفي سورة الأنعام: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}، وفي سورة الإسراء: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (مجلة البيان . الأعداد 1–100 (65/11))

إذا التفتت نحو السماء بطرفها... كن حذراً من أن يصب قلبك السهم

وفي آية التأفيف للمرء مقنع... ولكنه ما كل عبد له فهم

ودونك فارغب في عميم دعائها... فأنت لما تدعو إليه فقير

وعندما نتأمل قوله تعالى:{وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء:23] فإنه لا يشك عاقل في أن النهي عن التأفف المنطوق به يدل على النهي عن الضرب المسكوت عنه. (مجلة البيان . الأعداد (6/29)) قيل فحوى الكلام ما فهم منه خارجا عن أصل معناه وقد يخص بما يعلم من الكلام بطريق القطع كتحريم الضرب من قوله تعالى {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} أو من خلال التراكيب وإن لم يكن بالمطابقة واللفظ إذا وضع بإزاء الشيء فذلك الشيء من حيث يدل عليه اللفظ يسمى مدلولا ومن حيث يعنى باللفظ يسمى معنى والمعنى قد يختص بنفس المفهوم مثلا يقال لكل من زيد

وبكر وعمرو مسمى للفظ الرجل ولا يقال معناه والمدلول، والمنطوق هو الملفوظ وقد يراد به مدلول اللفظ وبالمفهوم ما يلزم من المدلول والمعنى ما قام بغيره(الكليات لأبو البقاء الحسيني (395/1)، ونجد أن كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل يفهم النهي عن التأفيف، وهنا يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد' فان لدلالة التأفيف صورة معلومة ولأجله ثبتت الحرمة وهو الأذى ... ثم باعتبار هذا المعنى المعلوم لغة تثبت الحرمة في سائر أنواع الكلام التي فيها هذا المعنى كالشتم وغيره وفي الأفعال كالضرب ونحوه، وقال سبحانه: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ} [النساء:23]، وهذا في بيان المحرمات بالنسب، فقوله: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ}، نص قطعي الدلالة بالتحريم، والنصوص التي تحرم على قسمين: نصوص ظنية الدلالة في التحريم، ونصوص قطعية الدلالة في التحريم. فقوله تعالى: (حُرِّمَتْ): نص قطعي الدلالة في التحريم فنصوص التحريم على قسمين: إما قطعي الدلالة؛ كأحل الله كذا أو حرم الله كذا، أو ظني الدلالة كالذي سمعتموه، فقوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ)، أي: حرم عليكم نكاح أمهاتكم، فهنا مقدر محذوف في الآية، وقوله تعالى: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ} [المائدة:90] تحريم قطعي} وهذه النصوص القرآنية فيها من الدلالات القطعية والاحتمالية والأدلة القطعية التي تدل على الحكم يقيناً وقطعاً بسبب قطعية ثبوتها وقطعية دلالتها المستنبطة منها، فلا مجال أصلاً لاختلاف الفقهاء في الأحكام المستفادة منها فالدلالة القطعية التي يحصل بدلالتها اللفظ على معنى القطع فلا ينتفي بشك ولا شبهة، كقوله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} [الجن: 18]، وقوله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} [الأحقاف: 56] وقال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60](المثل السائر للموصلي، (51/1))، وأما في قوله تعالى "وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ " [آل عمران:54] فالمكر مثلا هو التدبير في الخفاء بقصد الإساءة أو الإيذاء وهذا قبيح مذموم، أو بقصد الابتلاء والجزاء وهذا ممدوح محمود، ولهذا لا يصح إطلاق الماكر اسما ووصفا في حق الله دون تخصيص لأن الإطلاق فيه احتمال اتصافه بالنقص أو الكمال، والله نسب إلى نفسه المكر مقيدا فقال وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ? [آل عمران:54]، وقال جل شأنه: ? وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ? [النمل:50]، وفي هذه المواضع لا يحتمل التقييد إلا الكمال فجاز أن يتصف به رب العزة والجلال. وما يقال في المكر يقال أيضا في الاستهزاء والخداع والسخرية والكيد، فليس من

أسمائه الماكر والخادع والفاتن والمضل والفاعل والكاتب ونحوها لأن ذلك يكون كمالا في موضع ونقصا في آخر فلا يتصف به إلا في موضع الكمال فقط والله أعلم.(أسماء الله الحسنى (49 /31))

الخلاصة

- المجال الدلالي للكلمة في القرآن الكريم واللغة العربية واسع للغاية، وقد نزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله الله معجزاً بهذا اللسان ومن أراد فهمه حق الفهم وإدراك إعجازه، فمن طريق اللسان الذي به نزل، ولا طريق لفهمه من غير هذه الجهة، ولقد قمت في هذا البحث الموجز باستعراض المجال الدلالي والوقوف على حقيقته وأنواعه،
- المجال الدلالي يتسع تدريجياً إلى أن يضم عدداً كبيراً من المدلولات تتعايش كلها جنباً إلى جنب داخل التركيب اللغوي، وحينما ينتقل مصطلح ما من معجم حضاري إلى معجم حضاري آخر وتتم «ترجمة» المصطلح، فإنه يظل يحمل آثاراً قوية من سياقه الحضاري السابق الذي يظل مرجعية صامتة له، لأن الجملة في حد ذاتها لا تعني شيئاً دون الوقوف على المقصد الدلالي للمفردة
- جاءت الدراسة في عرض اللفظة في إطار الدرس اللغوي وبيان المجالات الدلالية لمقصد المفردة الواحدة، بحيث نغطي الجوانب المتعددة للفظ بما يشمل جذر الكلمة، والكشف عن المعاني المعجمية والمعنى العام للكلمة ويندرج أيضًا تحت المجال اللغوي بيان المعنى المعجمي للكلمة في سياقها القرآني التي وردت فيه أو في كلام العرب، وتعداد معانيها حين تتعدد إما لاشتراك لفظها بين أكثر من معنى، أو لاختلاف الموقف أو السياق المعين الذي وردت فيه الكلمة، ولقد حرصت كذلك على تحديد المجال الدلالي، الذي يدخل تحته اللفظ المعين.
- بين البحث أن مفردة الدلالة في الأصل مصطلح عربي المنشأ، ويدور في إطار فكرة الدال والمدلول، وقد تناوله علماؤنا القدماء في كتبهم ومصنفاتهم، ووردت لهم إشارات منتخبة في بيان أشكال الدلالة وأوصافها في تراثنا اللغوي وفي دراسات المحدثين العرب
- إن من أساسيات هذا البحث أن نقرر أن الاختلاف في تفسير كتاب الله عز وجل وكلام العرب واقعٌ فعلاً، لأن الكلام كله متفرعٌ عليه، ولا شك أن موضوع الاختلاف في تفسير القرآن الكريم متفرعٌ عن الاشتغال بهذا التفسير، إذ لا يُتصور أن يقع الاختلاف دون وقوع التفسير، لهذا كان لزاماً علينا أن نلمَّ بصورةٍ موجزة حول الدلالة القطعية والاحتمالية، والاهتمام بالوجوه الدلالية المتعددة في القرآن الكريم وكلام العرب الموزون والمنثور، هذا

وصلى الله وسلم على إمام المرسلين وقائد الغر الميامين وعلى آله وصحبه وعترته وأمته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/1974م
2. إجابة السائل شرح بغية الآمل، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، تح: القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1986.
3. أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي.
4. أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1420هـ- 1999م.
5. أسس علم اللغة، أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب، ط8، 1419هـ-1998م.
6. الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، الخالديان، مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com
7. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: 900هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.
8. اصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: 244هـ)، تح: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ، 2002م.
9. الأصوات العربية، د0 كمال بشر، مكتبة الشباب، لسنة 1990م.
10. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: 1415هـ-1995م.
11. اعجاز القران، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: 403هـ)، تح: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، ط5، 1997م.

12. الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة.
13. إعراب القراءات الشواذ، للعكبري، تح: أحمد السيد أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1417هـ.
14. الامالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، (288هـ–356هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر 1398هـ 1978م.
15. الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، دكتور: علاء إسماعيل الحمزاوي، أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الآداب، جامعة المنيا.
16. أنوار التنزيل البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1–1418هـ.